Letters and Languages Guide Volume: 1 Issue: 2/2022/pp.72-90

المغالطة الحجاجية في الخطابة السياسية
(منتخبات من خطب معاوية بن أبي سفيان)

The Argumentative Fallacy in Political Rhetoric: Collection of Muawiyah Ibn Abi Sufian' Speeches

وفاء اليملاحي

جامعة ابن طفيل القنيطرة (المغرب)

Amalwafae333@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/09/28	تاريخ: القبول: 2022/10/31	تاريخ النشر: 2022/12/31

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الوجه الآخر للحجاج وهو المغالطة، بوصفها استراتيجية خطابيّة يتبناها المتكلّم لبلوغ مقاصده ونيّاته، فيسلك لذلك سُبل التضليل والخداع موهما مخاطبَه بسلامة الحجّة وقوّة الاستدلال، متوسِّلا بالقول والفعل والمنطق ومستثمرا كافّة المعطيات السيّاقيّة التي تتيحها مقامات التواصل. وتعتمد الخطب السياسية على مجموعة من المغالطات والحيل القادرة على إيصال ما يريد الخطيب السياسي إيصاله إلى الجمهور سواء كان جمهورا مؤيدا أو رافضا، وقد كان «معاوية بن أبي سفيان» واحدا من بين الكثير من السياسيين الذين انتهجوا هذا الأسلوب في التعامل مع رعاياهم، ويظهر هذا من خلال الخطب التي ألقاها مهددا من خلالها بمبايعته أو مبايعة "يزيد" ابنه وتوليه الخلافة بعده.

كلمات مفتاحية: الحجاج، المغالطة الحجاجية، الخطابة السياسية، استراتيجية خطابية، معاوية بن أبي سفيان.

Abstract :

This research deals with an important issue in connection with argumentation which is fallacy. This issue is considered to be an efficient rhetorical strategy that speakers use so as to achieve their goals and intentions. Therefore, the speakers opt for some misleading and deceptive means in order to convince the adressee on the strong proofs and arguments they have. Moreover, they depend on actions, words, logic, and all contextual data that might take place in communication. Furthermore, it can be said that political speeches depend on a set of inaccuracies and mechanisms that are usefsul in conveying what a political speaker intends to convey to the audience, whether the audience supports or opposes this intention. For instance, Muawiyah Ibn Abi Sufian was one the politicians who used this strategy in dealing with his people when he delivered some speeches where he threatened his people of the punishement of not pledging allegiance to him or his son 'Yazid ' to take over the Caliphate.

Keywords : Argumentative , Argumentative fallacy, political Rhetoric, Rhetorical strategy, Muawiyah bin Abi Sufian.

1.مقدمة:

تهتم التداولية بدراسة علاقة اللغة بمستعمليها؛ أي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، واعتبار اللغة فعلا كلاميا. ومن المباحث التي استقطبت اهتمام التداولية، الحجاج والذي هو سمة تتّسم بها كل الخطابات اللسانية وغير اللسانية على حد سواء؛ إذ يمثل جوهر الإنسان الذي من خلاله يثبت هويته واعتقاداه.

و تتمحور الغاية الأولى والأخيرة للحجاج في إقناع المتلقي والتأثير فيه، ويتم من أجل ذلك اعتماد مسالك التّدليل على الدّعوى الي تخضع لجملة من القواعد، والتي من شأنها أن تضمن السّير الحسن للمحاورة. ولكن في أحايين كثيرة يتم انتهاك هذه القواعد، وتنحرف الحجة عن غايتها المرسومة، لتتلون بمقاصد تضليلية، وهو ما يكشف عن الوجه الآخر للحجة المستقيمة، والمتمثلة في الحجة المعوجة، أو كما يصطلح عليها بالمغالطة (السفسطة)؛ بحيث يتوسل بها المتكلم في تدليله على الدعوى المعروضة، والتي تتخذ مظهر الصّلاحية بهدف إيهام المتلقي أنّها حجج سليمة دلاليا وتداوليا ومنطقيا، في حين أنها تنطوي على مجموعة من المغالطات اللفظية والمعنوية من أجل تهييج العواطف والاستيلاء على القلوب.

وتعتبر ميادين الحكم والسياسة مجالا خصبا لاستعمال وسائل الاحتيال وفرض القرارات بالقوة، وهي ميزة توارثتها عبر العصور حتى أضحت الجوهر الذي لا يمكن الاستغناء عنه. وقد تمحورت اهتمامات الحكام بجعل الرعيّة تستسلم وتنصاع لأوامرهم وقراراتهم دون أن تتيح لهم فرصة المشاركة وإبداء الرأي. فقناعة الآخر كانت آخر همّ يفكر فيه الخطيب السياسي بما أنّ مكانته تتيح له أساليب سهلة وتعود عليه بنتائج جيدة، فكانت المحاججة تضييعا للوقت وإهدارا للجهد، فاحتلّتها القوّة والعنف والإكراه.

وفي هذا الإطار سننكب على رصد أهم آليات التغليط في منتخبات من خطب معاوية بن أبي سفيان بالدراسة والتحليل، في محاولة منا الإجابة عن الإشكاليات التالية: ما هو مفهوم المغالطة الحجاجية؟ وما هي أنواع المغالطات التي استند إليها معاوية في خطبه؟ وهل نجح في إقناع جمهوره بدعواه؟ كل هذه الأسئلة سنجيب عنها باعتمادنا على الدراسة التحليلية الحجاجية بوصفها دراسة جديرة برصد تمظهرات الحجاج المغالط في الخطب.

2.مفهوم المغالطة الحجاجية لغة واصطلاحا:

1.2 المفهوم اللغوي للمغالطة:

وردت مادة (غ ل ط) في المعاجم اللغويّة العربية بعدّة معان منها ما جاء في لسان العرب: "الغلط أن تعيَا بالشيءِ فلا تَعْرِف وجهَ الصوابِ فيهِ... وقد غَالطَهُ مغالطة... والمِغلطَةُ والأُغْلُوطَةُ

الكلام الّذي يُغْلطُ فيه... والمِغلطَة والأغلوطةُ: ما يُغالِطُ بهِ من المسائلِ... يُقال مسألة غَلُوطٌ إذا كان يُغْلَطُ فيها...وأراد المسائلَ التي يُغَالَطُ بها العلماءُ لِيَزِلُّوا فَيَهِيجَ بِذَلِكَ شَرٌّ وَفِتْنَةٌ"[1]. ولم يختلف معنى المغالطة في المعجم الوسيط عن المعنى السابق حيث نجد "غَلِط، غَلَطا: أخطأ وجه الصواب... (الأُغلوطة) ما يُغلط فيه، أو ما يُغالَطُ به من الكَلَامِ الْمُبْهَمِ"[2] يتّفق كلا التعريفين على تحديد المغالطة بأنّها مخالفة الصواب ومجانبة الحقيقة والابتعاد عن جهته، أو هي الكلام الذي يغالط به. إذن هناك فرق بين الغلط والتغليط، يقول "حسان الباهي" في هذا الصدد أن "الغلط يتفرع إلى غلط غير مقصود ويسمى غلطا، ومقصود ينبني على التدليس والإخفاء والتعتيم والتمويه بغاية تضليل المتلقي، وهو التغليط. فالغلط يعد خطأ غير مقصود وهو غير المغالطة والأغلوطة التي هي الحجة التي تبدو صحيحة لكنها خطأ قصد بها صاحبها التمويه والتضليل"[3].

2.2 المفهوم الاصطلاحي:

تعد المغالطة الحجاجية نوعا من الحجاج المبني على حجج خاطئة جاءت بمعنى الإيهام والكذب والخداع المقصود، إنها "خدعة الاستدلال التي يستخدمها المؤلّف أثناء محاولته إقناعك بقبول الاستنتاج"[4]؛ بحيث يلجأ إليها المغالِط قصد التأثير في المخاطَب وإقناعه بقبول نتيجته. وفي تعريف آخر للمغالطة هي: استدلال فاسد أو غير صحيح يبدو وكأنه صحيح، لأنه مقنع سيكولوجيا لا منطقيا، على الرغم مما به من غلط مقصود. وذلك لاختفاء هذا الغلط وراء الغموض اللغوي أو الإثارة العاطفية أو لعدم الانتباه إلى ما به من مخالفة للقواعد المنطقية"[5]. إن المغالطة بهذا المفهوم هي حجج باطلة تقوم على استدلال فاسد غير صحيح يظهر بمظهر الصحة. و"حسب مفهومها عند هامبلن هي عملية حجاجية لم يتم تطبيق معايير الصحة لتحديد صحتها"[6] ويقابلها في الفرنسية (Paralogisme) وهو يتكون من جزئين para وتعني faux_ à coté (خاطئ) و logismos وتعني calcul_raisonnement، الذي يعرف ب: "حجاجا خاطئا"[7] أما في الانجليزية فيقابله مصطلح (Fallacy) وهو "مصطلح من أصل لاتيني يعني (المغالطة والمكر والخداع والحيلة)"[8]. وهناك من ميز بين مصطلح Sophisme ومصطلح Paralogisme ، ومن هؤلاء

الباحثين "كريستيان بانتان" الذي يقول أن في le paralogisme يكون الخطأ فيه بحسن النية أما في Sophisme يكون فيه ارتكاب الخطأ متعمدا"[9].

3.2 المغالطة الحجاجية في التراث العربي:

لقد أولى القدامى أيّما عناية بظاهرة المغالطة الحجاجية، وتجسّدت عندهم ضمن الأساليب التّي يستعملها الخطيب والشاعر لحمل المستمع على قبول رسالته أو رأيه وقد تراوحت آراء النقّاد بين مؤيّد ومعارض لها، ذلك أن مجيء الإسلام والأحكام القرآنيّة كانت تدعو إلى تجنّب مثل هذه الأساليب في التّعامل مع الغير، فانبنت الرُّؤية النّقديّة على هذا الأساس وفضّلت الأكثريّة الحجاج الصحيح، ذلك أن الحجاج الصحيح هو الّذي يكون مؤيّدا للصّدق وناصرا للحقّ، أما الحجاج المخادع فإنّه مؤيّد للكذب وناصر للباطل، وقد أثرت هذه النّظرة حتّى على الشعر، وكان لابد من توجيهه نحو الانتصار للحق "فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه"[10].

وقد كان مفهوم المغالطات متداولا في التراث العربي في شتى فروع المعرفة من فلسفة ومنطق وبلاغة ولغة، واستعمل بعدة مفاهيم ترمي إليه، منها ما جاء على لسان الجاحظ (ت255 ه) في حديثه عن البلاغة "فإذا أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويفوق كل خطيب فإظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق"[11]، وهذا دليل على مغالطة المخاطب ومخادعته وتضليله.

واتبع ابن رشد في كتاب السفسطة نفس الطريقة التي سار عليها في ترجمة الأرغانون، فكان يورد موقف أرسطو ثم يتبعه بالشرح والتفسير وتقديم الأمثلة. عرف ابن رشد المغالطة على أنها القياس الذي يلزم عنه نتيجة هي نقيض النتيجة التي وضعها المخاطب، وقد أشار إلى أن من أهم الأسباب التي تجعل الخطيب يستخدم هذا النوع من القياس هو ما يعرض للمعاني من قبل الألفاظ، فيوهم الآخر على أن ما يعرض في الألفاظ يعرض في المعاني[12]، أي استغلال تعدد المعاني ومحدودية الألفاظ.

وتحدث الفارابي (ت 339ه) عن المغالطة قائلا: "نقول عن الأمكنة التي فيها يغلط الناظر في الشيء وفي الأمور التي شأنها أن تزيل الذهن عن الصواب من كل ما يطلب إدراكه. ويخيل الباطل في صورة الحق وتلبس على الإنسان مواضع الباطل فيما يقصد علمه فيقع فيه من حيث لا يشعر..."[13]، فالمغالط عنده هو ذلك الإنسان الذي يخادع غيره ليحيله عن موضع الحق.

ونجد القرطاجني (ت 684 ه) ربط المغالطة بالتمويهات والاستدراجات في قوله: "إِنَمَا يَصِيرُ القولُ الكاذِبُ مُقْنِعاً، وَمُوهِماً أَنَّهُ حَقٌّ بِتَمْوِيهَاتٍ وَاسْتِدْرَاجَاتٍ تَرْجِعُ إِلَى الْقَوْلِ أَو المَقُولِ لَهُ، وَتِلْكَ التَّمْوِيهَاتُ وَالِاسْتِدْرَاجَاتُ قَدْ تُوجَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ بِالطَّبْعِ وَالْحِنْكَةِ الْحَاصِلَةِ بِاعْتِيَادِ المُخَاطَبَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى تَقْوِيَةِ الظُّنُونِ فِي شَيءٍ مَا أَنَّهُ عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ بِكثْرَة سَمَاعِ المُخَاطَبَاتِ فِي ذلك والتَّدَرُّبِ فِي احْتِذَائِهَا"[14]، إذن التمويهات حجج خادعة ترمي للإيقاع بالمتلقي ومن ثم استدراجه بشتى الطرق لإيهامه والتأثير فيه وإقناعه.

كما يذكر الشريف الجرجاني (ت816 ه) أن المغالطة عند المنطقيين هي: "قياس فاسد إما من جهة الصورة، أو من جهة المادة... وقيل المغالطة مركبة من مقدمات شبيهة بالحق ولا يكون حق ويسمى سفسطة..."[15] فالمغالطة عند المناطقة تتركب من مقدمات مبنية على حجج باطلة شبيهة بالحق وليست حقا سميت بالسفسطة، ونقول بعبارة أخرى السفسطة حجة معوجّة ليست بالحق هدفها التكذيب (تكذيب الادعاء المعروض).

4.2 المغالطة الحجاجية عند الغرب:

كان للغرب الدور الكبير في هذا المجال، وتجلى الاهتمام الأكبر بالمغالطة الحجاجية مع هامبلن Hamblin في كتابه "المغالطات" "Fallacies" 1970 الذي "انتقد فيه التاريخ الباهت لهذا النوع من الحجاج الذي كان في مجمله اجترارا لمقولات أرسطو"[16]، فكل ما كان متداولا بعد أرسطو هو إعادة فقط لما ذكره، و"يشير هامبلن إلى أن دراسة المغالطات كانت ومنذ أرسطو ضعيفة، فلم يكن بالإمكان تقديم تنظير وتنظيم منهجي حقيقي لها"[17]. لقد اعتبرت المغالطة سفسطة مرتبطة بالتفكير المعوج والاستدلال الضعيف، وكل من تبناها هو كاذب مخادع وكلامه كلام فارغ، وتدفع بالخصم أثناء نقاشه إلى الزلل والتضليل. كما تعتبر المغالطة عند هامبلن حجة غير صالحة لكن

لها مظهر الصلاحية"[18]، فهي شكل من أشكال الحجاج، تكون الحجة فيه غير صحيحة ولكنها بمظهر الصحة، يستعملها المتكلم للتدليل على دعواه للإيهام والتأثير والإقناع من أجل تحقيق أهداف معينة.

وبما أن المغالطة في حد ذاتها تقوم على الحجج من حيث أنها حجج غير صحيحة تظهر بمظهر الصحة، "اعتبر هامبلن أن المغالطات لها بكل وضوح خصائص الحجج مبينا أن الحجة مقدمات تطرح كدعامات لنتيجة ما، وأن العلاقة بين المقدمات والنتيجة ليست ذات طابع شرطي منطقي، وأن الحجة يمكن صياغتها من دون أن تكون المقدمات بالضرورة ملزمة بها"[19]. وهنا نجد أن هامبلن اعتمد على خصائص الحجج في دراسة المغالطات مبينا كيف لحجة غير صحيحة الظهور بمظهر الصحة، وكيف تفهم على أنها صحيحة، كما أن العلاقة بين الأقوال والاستنتاجات لا تقوم على شرط منطقي، بل على أسس جدلية تفاعلية لأنها ناتجة عن التواصل والتبادل بين المتكلم والمستمع.

يمكن القول أن هامبلن في دراسته للمغالطات قام بتقديم تنظير منهجي ومنظم لها، حتى أصبحت هذه الدراسة حقلا بحثيا في الدراسات لكل من جاء بعده، خاصة مع تطور التكنولوجيا ووسائل الإعلام والاتصال، وذلك منذ أواخر القرن العشرين، لأنه قبل هذا القرن كانت في مجملها تكرارا لمقولات أرسطو دون وجود نظرية تحكمها.

5.2 المغالطة الحجاجية والخطابة السياسية:

تعتبر الخطب السياسية من أكثر الخطب التي تقوم على الحجاج المغالطي، نظرا "لطبيعته النفعية التي تروم تحقيق المكاسب، وتعول في الغالب على تغيير السلوكيات والمواقف بغض النظر عن تأسيس قناعات حقيقية لدى المتلقين"[20]. ومن هنا، يتضح أن الخطب السياسية تلتجىء إلى المناورة والسفسطة وتغليط السامع المتلقي من أجل الظفر بالمنافع التي يهدف إليها المحاجج أو وكيل المحاجج. أي: يروم الحصول على المكاسب المادية والمعنوية بتوظيف الحجج النافعة، أو الاستعانة بالحجج البراجماتية.

وقد شهد العصر الأموي حركة سياسية غير معهودة مقارنة بالفترات السابقة " إذ قامت الأحزاب السياسية الخالصة التي ساهمت في السياسة بقدر وكان الصراع الحزبي في هذه الحقبة أشد عنفا وأطول مدى"[21]، بحيث نمت الخطابة في هذا العصر وترعرعت، ودارت على كل لسان مؤيد أو معارض للدولة الأموية، فنجد كل حزب له خطباء كثيرون ينبرون للترويج له واستمالة الناس إلى توجهاته كما يدحضون بكل ما في وسعهم آراء وتوجهات خصومه.

2.المغالطة الحجاجية في خطب معاوية بن أبي سفيان:

إذا كان أهم ما تسعى إليه الخطب السياسية هو الانصياع والتّسليم؛ فإنّ الاقتناع يأتي في مرحلة ثانية. وذلك أنّ الخطيب السياسي يستعين في بعض الأحيان بالقوّة والعنف والإكراه واستغلال السّلطة لتمرير قرارات معيّنة، مع إجبار المخاطَب على الامتثال للقرارات والأوامر قهرا وكرها، فالحجاج بالقوّة في الخطاب السياسي هو مغالطة ناتجة عن استخدام العنف.

1.2 المغالطة بالقوة: التهديد المادي:

وتعرف في اللاتينيّة ب: (ad baculum) أي **العصا**، يسلك المتكلّم أسلوب التّخويف لفرض رأيه بدل سوق الحجج والأدلّة (الإرهاب الفكري)[22]، ويسعى لحمل المخاطَب على سلوك معين أو على عمل معين يستند إلى التهديد الذي يستمد منه الحجة ويسأل الاقتناع الذي يتخذ في نهاية الأمر شكل الاستسلام[23].

وخير مثال على ذلك ما ورد في خطبة معاوية بن أبي سفيان بالمدينة عام الجماعة (سنة 41 هـ) ، فبعد أن صعد المنبر وحمد الله، وأثنى عليه، قال: « أما بعد فإني والله ما وليتها بمحبّة علمتها منكم، ولا مسرّة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة، »[24]. عمد معاوية بن أبي سفيان باعتباره واليا على أهل المدينة حديثا، عمد إلى تذكيرهم وتذكير معارضيه بأن مبايعته لم تصدر عن طواعية منهم ومحبّة فيه ونصرة وطاعة له وإنّما استجابوا لها بعد مقاتلته لهم.

لقد أدخل معاية بن أبي سفيان مخاطبيه في جو من الترقّب، ثم نبّههم إلى السّلطة الّتي أسندت إليه وهي الولاية، ليوقع الرّهبة في قلوبهم، ثم جاء إلى الحجّة الأساس في استدلاله، وهي

القوّة التي بين يديه، والتي أقسم لهم أنّه بدونها لما ولي عليهم، وهي فعل الجلد (جالدتكم بسيفي هذا مجالدة)، فلم يتحدّث عن السّوط بل عن موضعه (إنجازه الفعلي).

يختلط القول بالفعل في هذه الخطبة، وتتحدّد ملامح العلاقة بين الأطراف وتبرز طبيعة السياسة الأمويّة التي تقوم على إعطاء المقارب ومداراة الأباعد وضرب رؤوس المخالفين، لقد استند الخطيب إلى القول المضمر " ضرب الرقاب " المنطوي تحت الإشارة الماديّة " المجالدة بالسيف " حتى يبث الرعب في نفوس المخاطبين ومن ثم يحملهم على الخضوع وقبول ولايته.

وينبغي ألّا تغيب عن أذهاننا تهديدات معاوية وخطبه الموضوعة بدقة والتي أراد من ورائها تخويف الأمة بأجمعها وإرهابها وحملها علي السكوت اتجاه كل تصرفاته ، إذ كان يعلم أن تهديداته ستنتشر في أرجاء مملكته بالسرعة التي يتاح فيها لراكب المطي أن يبلغ غايته.

وقد نجد الخطيب ينحو منحى التهديد المبطن كما جاء في خطبة أخرى له، يقول فيها « يا أهل المدينة: إني لست أحب أن تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشي ء وهم فيه، وكل امري ء منهم شيعة نفسه، فاقبلونا بما فينا، فإنّ ما وراءنا شرّ لكم، وإن معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى، ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت، ولو قد أتي فالرتق خير من الفتق، وفي كل بلاغ، ولا مقام على الرزية.»[25]

يحمل هذا الملفوظ الحجاجي في طياته تهديدا مبطنا صدر من معاوية بن أبي سفيان بهدف زرع الخوف والرعب في نفوس المتلقين (أهل المدينة) وقد ضمنه إشارة إلى أهل العراق الذين تسببوا في عدائه فكانت قوته عليهم هائلة بسبب معارضتهم له ومواقفهم من حكمه، وهذه الإشارة هي تهديد خفي يقصد به أنه سيلجأ مع كل خارج عليه من أهل المدينة إلى ما لجأ إليه مع أهل العراق، كما أنه لم يُخفِ خوفه من النقد أثناء دعوته الناس لقبوله_على عِلَّاتِهِ_ كما هو.

2.2 التضليل والحيلة:

زخرت ميادين الحكم والسياسة بأنماط متعددة من وسائل الاحتيال وفرض القرارات بالقوة، وهي ميزة توارثتها عبر العصور حتي أصبحت الجوهر الذي لا يمكن الاستغناء عنه. ولا يختلف الحكام في القديم عمّا هم عليه الآن، إذ تمحورت أولى اهتماماتهم بجعل الرعية تستسلم

وتنصاع لأوامرهم وقراراتهم دون أن تتيح لهم فرصة المشاركة و إبداء الرأي، فقناعة الآخر كانت آخر هم يفكر فيه السياسي بما أن مكانته تتيح له أساليب سهلة وتعود عليه بنتائج جيدة، فكانت المحاججة تضييعا للوقت وإهدارا للجهد، فاحتلتها القوة والعنف والإكراه. وما معاوية بن أبي سفيان إلا واحدا من بين الكثير من السياسيين الذي انتهجوا هذا الأسلوب في التعامل مع رعاياهم؛ فعندما تولى "مروان بن الحكم " الحكم في المدينة، أرسل له معاوية رسالة ضمنها دعوة القوم لمبايعة "يزيد " بحكم تحقق البيعة في الشام والعراق، ولكن الناس قد أنكروا بيعة يزيد وعلى رأسهم "عبد الرحمن بن أبي بكر" و "الحسين بن علي" و "عبد الرحمن بن الزبير" و "عبد الله بن عمر"، فقرر معاوية القدوم إلى المدينة والالتقاء بهم. فوكلت الجماعة "ابن الزبير" متحدّثا عنهم، ثم أتوا معاوية، فرحب بهم وقال: " قد علمتم نظري لكم، وتعطّفي عليكم، وصلتي أرحامكم، ويزيد أخوكم وابن عمكم، وإنّما أردت أن أقدّمه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تأمرون وتنهون، فسكتوا"[26].

لم يلجأ معاوية إلى تطبيق أسلوب العنف مباشرة، بل اتّجه إلى تبرير الأسباب التي تقبع وراء موقفه وتصرّفه، ففي الوقت نفسه هو تبرير محمّل بمجموعة من العروض الّتي سوف يستفيد منها الأطراف إذا ما قبلوا البيعة. والسّبب الّذي دفعه إلى تبنّي الحجّة في المقام الأوّل بدل أسلوب القمع والإكراه، المكانة الاجتماعية التي يتمتّع بها هؤلاء، فإلى جانب قدرتهم على التّأثير في القوم، هم أبناء كبار الصّحابة، فرضاهم من رضا القوم. لهذا السّبب قام معاوية بتقديم مجموعة من الحجج الّتي من شأنها أن تبرّر تقديم ابنه "يزيد" للحكم بدلا من أحد المعارضين، وكل تلك الحجج كانت تدور حول العلاقة التي تربط يزيد بهؤلاء الشّباب.

يظهر وجه التضليل والحيلة في الدّعائم التي قدّمها معاوية، إذ احتجّ بالقرابة التي تجمع بين يزيد وعبد الرحمن والحسن وابن الزبير وابن عمر، حتّى يؤثر فيهم، فلا فرق بين الإخوة. إن تسلّم يزيد الحكم أو تسلم عبد الله أو غيره من الشباب، سيفضي إلى أمر واحد، هو أن الكلّ سيكون طرفا في الحكم، وقد دعّم هذه الحجة بحجّة تمويهية تضليلية أخيرة يصرّح فيها عن النتيجة المضمرة التي تم التوصل إليها وهي أن يزيدا ما هو إلا وجهة لعملة واحدة وما هو إلا شكل خارجي للحكم، أما الحكام الحقيقيون هم أبناء الصحابة المذكورين.

والملاحظ أنّ كلّ الأطراف وحّدتهم ردّة فعل واحدة وهي السكوت، فإذا ما حاولنا تبرير هذا الفعل (السكوت) لتوصّلنا إلى احتمالين:

الأول: يمكن أن يكون معاوية بفضل هذه الخدعة المغالطية قد نجح في التأثير على الأطراف، وتمكّن الطّمع من التسلّل إلى نفوس هؤلاء الشّباب، ذلك أن العرض المقترح جدُّ مغرٍ ويستحقّ التّفكير، بما أنّهم سوف يمثّلون الصّورة الحقيقيّة للحكم فيأمرون وينهون، وما يزيد إلا صورة تظهر على النّاس محمّلة باسم الحاكم. ولكن لو فعلا تمكنت منهم تلك الأفكار لطلبوا منه فترة أطول للتفكير وللتشاور، فالسكوت عبّر عن رضوخهم وتسليمهم لدعواه.

الثاني: يمكن أن يعبر السكوت عن الاستغراب، وهي ردة فعل سلبية على عرض معاوية، لأن الدهشة التي أصابت الأطراف راجعة إلى معرفتهم بنوايا معاوية الحقيقية. فإذا ما قابلنا بين طبيعة الاقتراح الذي عرضه على الأطراف وحقيقة الأحداث الملمة بالواقعة، لوجدنا أن العلاقة غير منطقية، فمعروف عن الرجل أنه كان يروض الناس لهذه البيعة سبع سنين، ويشاور ويعطي الأقارب ويداني الأباعد[27]، فالواقع يشير على غير ما صرّح به معاوية. وهذا ما جعل الأطراف الأخرى تعترض على ما تم طرحه من قبل معاوية، واقتراح حل بديل والسير على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الأولين.

3.2 التهديد اللغوي:

تلعب اللغة دورا هاما في تحقيق الغايات مقارنة بالوسائل الأخرى؛ إذ إن استعمالها لا يقتصر فقط على البعد التواصلي_ الوصفي، أو على التمثيل أو التبرير بالحجج، ولكنه قد يتجاوزه إلى استعمال تفاعلي، مدفوع بالرغبة في تحقيق السلطة والسيطرة في المجتمع[28].

يظهر هذا جليا في هذا الحوار الذي دار بين معاوية بن أبي سفيان ورجل من أهل المدينة، وقد دعا معاوية إلى البيعة لابنه يزيد:

"الرجل: اللهم إني أعوذ بك من شر معاوية.

فقال له معاوية: تعوذ من شر نفسك، فإنه أشد عليك، وبايع.

قال: إني أبايع وأنا كاره للبيعة.

فقال معاوية: بايع أيها الرجل، فإن الله يقول: "فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا".[29]

استعمل معاوية تهديدا لفظيا ضمنيا ضمن العبارة "تعوذ من شر نفسك، فإنه أشد عليك" بمعنى الدعوة إلى التخلي عن أفكاره وقناعاته ورأيه بخصوص البيعة ليزيد، ليقصد به غرضا آخر يتمثل في إجبار الرجل على المبايعة.

حاول معاوية استمالة الرجل بالاستشهاد بالآية القرآنية التي يوصي فيها الله عباده بالرضا بالقضاء والقدر، فالله سبحانه حكم في تسيير الأمور، وأحيانا يعجز العقل البشري على استيعابها وإدراكها فكثير ما تجري الأمور عكس ما نخطط له، ولكن كثيرا ما نستنتج في الأخير أن حدوثها بتلك الطريقة أفضل بكثير مما كنا نخطط له. حتى أن البيعة ليزيد بن معاوية يمكن أن تحمل خيرا للأمة على عكس ما توقعه القوم. لكن القوة الإنجازية لهذا الفعل تكمن في السلطة التي يتمتع بها معاوية والتي جعلته حسب قول "بلنجر" يسلط ضغوطا ويسعى إلى فرض وجهة نظر وإلى أخذ الواقع باعتبارها حقيقة وحقيقة واحدة ومطلقة متلاعبا على هذا النحو باللغة، ومستغلا مرونتها وقدرتها على قلب الحقائق وتقديم الباطل كما لو كان حقيقة، ومستغلا موقعه السلطوي للتهديد ولفرض ما يخدم مصلحته[30]. ما جعل الرجل يبايع رغما عن إرادته، خوفا من النتائج التي يمكن أن تترتب إذا ما رفض البيعة.

4.2 اشتغال المغالطة على الإيتوس الخطابي:

تعتبر الخطب السياسية خطبا ذات صبغة سجالية بامتياز، لكونها محكومة بحرب المواقع وباعتبار وضع الأطراف المشاركة فيها شبيهة بوضع المتبارين في ساحة سباق أو نزال، والغاية المطلوبة ليست البحث عن أرضية مشتركة يجري التفاوض بشأنها، ولكن الإيقاع بالطرف المنافس والظهور عليه[31] ولتحقيق هذه الغاية يتطلب الأمر اختيار أنجع السبل، أهمها بناء صورة للذات يتوفر فيها عاملا الإقناع والفضيلة التي يُضمنها الخطيب في خطابه حتى يستحوذ على قبول الجمهور[32] ويحقق استمالته، والتي تعرف **بالإيتوس** وهي الصورة التي يقدمها الخطيب عن نفسه لجمهورة. وفي المقابل يقوم المتكلم ببناء صورة معكوسة للخصم يطبق خلالها مختلف

الاستراتيجيات التي تمكنه من تشويه صورته وإلحاق أكبر قدر من الأذى به[33]، وقد يتوسل من أجل استمالة المتلقين وتحقيق الإذعان لأفكاره ومعتقداته، والظهور على خصمه، بمجموعة من التقنيات الحجاجية، فإلى جانب بناء صورة الذات (الإيتوس) كما ذكرنا، هناك (اللوغوس) وهي الحجة المتعلقة بمحتوى الخطاب، و(الباتوس) تلك الحجة القائمة على تحريك وإثارة عاطفة الآخر لإحداث الإقناع.

فيتم التلاعب بصورة الآخر بانتقاد فكره ومعتقداته وسلوكياته والحط من قيمته المعرفية ولا يقف الأمر عند هذا الحد، إذ يتمادى إلى الطعن في شخص الآخر بتحقيره وشتمه وغيرها من العوامل التي تمكن له النيل من الخصم. وقد تفطن أرسطو في دراسته العميقة للخطابة لأهمية الصورة التي يرسمها الخطيب لنفسه داخل خطبته في إنجاز الوظائف التي يسعى إلى تحقيقها.

إن الصورة التي تسبق الخطاب والتي يظهر عليها المتكلم جد مهمة في أي حوار كان لأن هذه الصورة هي التي تصنع الانطباع الأول لدى المتلقي، وإذا كان هذا الانطباع المكوَّن مستحسنا، سيحظى بفرصة أفضل لعرض فكرته. فهذه الصورة الأولى عادة ما توجه موقف السامع، بحكم أن إقناع المتلقين والسعي إلى استدراجهم للتخلي عن مواقفهم أو تعديلها انتهاء إلى تبني موقف للخطيب يستدعيان بناء صورة مخصوصة للذات.

كتوضيح على كيفية اشتغال المغالطة على الإيتوس الخطابي، نسوق هذا المقطع من خطبة معاوية والتي يقول فيها :«...فسلكت بها طريقا لي ولكم فيه منفعة: مؤاكلة حسنة، ومشاربة جميلة، فإن لم تجدوني خيركم، فإني خير لكم ولاية، والله لا أحمل السّيف على من لاسيف له، وإن لم يكن منكم ما يستشفى به القائل بلسانه، فقد جعلت ذلك له دبر أذني، وتحت قدمي، وإن لم تجدوني أقوم بحقّكم كلّه فاقبلوا مني بعضه، فإن أتاكم مني خير فاقبلوه، فإن السيل إذا جاد يثري وإذا قلّ أغنى»[34].

إن المتمعن في هذه الملفوظات الحجاجية، يجد الخطيب قد برع في انتقاء الألفاظ التي تؤطر صورته الأخلاقية، فتكراره لكلمة " الخير " عدة مرات تعطي طاقة حجاجية لخطابه، بحيث

تحدث أثرا في المتلقي ذلك أنه يساعد على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم على ترسيخ الفكرة أو الرأي في الأذهان، كما أنه - التكرار- وسيلة بلاغية مهمة يقصد إليها الخطيب لتقوية حجته، وهذا دليل على محاولة معاوية الجاهدة للتأثير في نفوس متلقيه، والظهور أمامهم في أجود السجايا الأخلاقية وهي الخير، والذي سيجلب لهم المنفعة العامة بحيث يقول " فإني خير لكم ولاية " يحمل هذا الملفوظ محاولة الرجل تشييد صورته في أذهان المتلقين، صورة الخليفة الخيّر الفاضل، النافع للناس، لا الضار لهم.

وفي مواصلة الخطيب لبناء صورة مموهة لذاته، يحاول أن يظهر الكفاءة القيمية؛ من خلال إظهار الكفاءة اللازمة للتكلم باسم القيم التي تؤمن بها الجماعة والحفاظ على التوازن الاجتماعي الخاص بها[35]، وذلك بإبداء الخوف على سلامة الوضعية السياسية والاجتماعية الراهنة، ومحاولة اغتصابها من قبل الخصم المحرض للشعب ومحاولة قلب الموازين.

وحينما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له: «من بالباب؟ قال: نفر من قريش يتباشرون بموتك، فقال: ويحك ولم؟ قال: لا أدري. قال: "فوالله ما لهم بعدي إلا الذي يسوءهم»[36]

لاشك أن هذه الأوصاف التي قدم بها الخطيب نفسه لتبرير أحقيته بالخلافة من باقي الفرق الأخرى هي أوصاف حجاجية تنطوي على رأي متفق عليه بينه وبين الجمهور المستمع، مفاده أنها تستوجب الأحقية في الخلافة وإمامة المسلمين لكل من يتصف بها، أي إننا يمكن أن نعيد صياغة هذه الحجة السببية التبريرية في قياس مضمر على النحو التالي:

- خلافة المسلمين تستوجب الخليفة الخيّر العادل
- معاوية خيّر وعادل
- معاوية خليفة للمسلمين

وقد تخللت هذه الأوصاف التي أسبغها الخطيب على ذاته تشبيه ضمني« فإن السيل إذا جاد يُثري، وإذا قلّ أغنى»[37]؛ حيث شبه نفسه بالنّهر في اتصافه بالجود والخير والغنى في كل حالته سواء أكان كثيرا أم قليلا. «فاقبلونا بما فينا فإن ما وراءنا شر لكم» ، يسعى الخطيب في تحسين صورته إلى الإطاحة من صورة الآخرين الذين تقدموا للولاية قبله حيث وصفهم بالشر وهذه من الأساليب المغالطية في الحجاج ويقول أيضا في آخر خطبة له « وإنه لا يأتيكم بعدي إلا من هو شرّ

مني» تقبيح صورة الزعماء بعده، وتجميل صورته في آخر أيام له ربما تحمل هذه المغالطة الانتصار ليزيد ابنه.

5. الخاتمة:

وختاما، يمكن القول بأن المغالطة عملية استراتيجية وتقنية خطابية يتبناها الخطيب السياسي لإثارة الالتباس والغموض وإعاقة الفهم الصحيح لمقصديته من أجل تحقيق مصالحه الشخصية. ومن أجل إقناع المتلقين بولايته عليهم أو ولاية ابنه يزيد. اعتمد معاوية بن أبي سفيان مجموعة من الآليات التغليطية في خطبه كالمغالطة بالقوة، و مغالطة الحيلة والتضليل، كما أنه أسند مغالطاته على الحجاج العاطفي، وذلك لخدمة غرضه الرئيس المتمثل في إيهام الجمهور المتلقي بشرعية ولايته عليهم وترشيح حزبه السياسي. هذا الحضور القوي لكل أشكال التمويه والتضليل يدفع إلى مزيد من العمل على تعميق الدرس الحجاجي بدراسة المغالطات بوصفها استراتيجية تخاطبية، كما يفضي إلى ترسيخ النظرة الداعية إلى دراسة الخطابة السياسية وفق النظريات اللغوية والمعرفية المعاصرة، وفي هذا كشف متجدد للنصوص الخطابية القديمة.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، (2005)، لسان العرب، ج37، تح: عبد الله علي الكبير، ط4، دار المعارف، القاهرة، ص 3281- 3282.

[2] مصطفى ابراهيم وآخرون، (2004)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، ص 658.

[3] حسان، الباهي، (2004)، الحوار ومنهجيّة التّفكير النّقدي، أفريقيا الشرق، المغرب، ص 165.

[4] إم نيل براون وستيوارت إم كيلي، (2014)، توجيه الأسئلة الصحيحة دليل للتفكير الناقد، ترجمة: مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط1، ص 74.

[5] حافظ اسماعيلي علوي و محمد أسيداه، (2010)، اللسانيات والحجاج المغالط: نحو مقاربة لسانية وظيفية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، جمع وتقديم حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ج 3، ط1، ص 272.

[6] عليوي أبا سيدي، (2014)، الحجاج والتفكير النقدي مقاربة تداولية منطقية معرفية نقدية، دار نشر المعرفة، الرباط، د.ط، ص 228.

[7] محمد، النويري، (1998)، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، ص 406.

[8] محمد، النويري، المرجع نفسه، ص406.

[9] Ruth Amossy, (2006) , L'argumentation dans le discours, Armand colin, 2 eme édition, Belgique, p138.

[10] أبو علي الحسن بن رشيق، القيرواني، (1981)، العمدة، ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، لبنان، ج1، ط5ص27.

[11] أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، (1998)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط7،ص 1.

[12] أبو الوليد محمد بن أحمد، ابن رشد، (1986)، كتاب السفسطة ضمن كتاب تلخيص منطق أرسطو، تح: جيرار جهامي، بيروت، لبنان، المجلد 2، ص 669.

[13] أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، الفارابي، (1986)، المنطق عند الفارابي، تحقيق: رفيق العجم، دار المشرق، بيروت، لبنان، ج2، د.ط، ص 132.

[14] أبو الحسن حازم ، القرطاجني، (2008)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار العربية للكتب، تونس، ط3، ص 56.

[15] علي بن محمد السيد الشريف، الجرجاني، (2004)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ط، ص 187.

[16] عبد السلام، عشير، (2006)، عندما نتواصل نغير: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق،الدار البيضاء، المغرب، دط، ص 167.

[17] فيليب بروتون و جوتييه جيل، (2011)، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي ، مركز النشر العلمي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، ص 73.

[18] فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، مرجع سابق، ص 73.

[19] فيليب بروتون وجيل جوتييه، مرجع سابق، ص 74_ 75.

[20] عبد العالي، قادا، (2015)، الحجاج في الخطاب السياسي، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ص ص 205.

[21] أحمد محمد، الحوفي، (1975)، أدب السياسة في العصر الأموي، دار النهضة، مصر، ط4، ص1.

[22] رشيد، الراضي، (2010)، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، ص 32.

[23] محمد، النويري، (1998)، الأساليب المغالطية، مدخلا في نقد الحجاج ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية منذ أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، المجلد ،5 ص 426.

[24] أحمد زكي صفوت، (1933)، جمهرة جطب العرب في عصور العربية الزاهرة، الجزء الثاني: العصر الأموي،

مكتبة ومطبعة مصطفى الباني وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ص 172.

[25] جمهرة خطل العرب، ص 173.

[26] جمهرة خطب العرب، ص 178.

[27] ابن عبد ربه، الأندلسي، (1983)، العقد الفريد ، تح: عبد المجيد الرحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، طَ1، ص 117.

[28] عبد الهادي بن ظافر، الشهري، (2004)، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، ص 27.

[29] جمهرة خطب العرب، ص 172.

[30] محمد، الناصر العجيمي، (2010)، اجتياز الحدود: في مساءلة مفهوم الخطاب السجالي، المكتبة المغاربية لطباعة وإشهار الكتب، تونس، ط1، ص 132.

[30] Ruth Amossy , L'argumentation dans le discours, p29.

[31] شوقي، ضيف، (1990)، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط11ص 32

[32] Ruth Amossy , L'argumentation dans le discours, p 29.

[33] محمد، الناصر العجيمي، اجتياز الحدود: في مساءلة مفهوم الخطاب السجالي، ص: 48.

[34] جمهرة خطب العرب، ص 173.

[35] محمد الناصر، العجيمي، اجتياز الحدود: في مساءلة مفهوم الخطاب السجالي، ص 33.

[36] جمهرة خطب العرب، 175.

[37] محمد الناصر، العجيمي، اجتياز الحدود: في مساءلة مفهوم الخطاب السجالي، ص 173.

قائمة المراجع:

- ابن عبد ربه، الأندلسي، (1983)، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الرحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، ط1.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (2005)، لسان العرب، ج37، تح: عبد الله علي الكبير، ط4، دار المعارف، القاهرة.
- أبو الحسن حازم، القرطاجني، (2008)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3.
- أبو الوليد محمد بن أحمد، ابن رشد، (1986)، كتاب السفسطة ضمن كتاب تلخيص منطق أرسطو، تح: جيرار جهامي، بيروت،المجلد 2.
- أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، (1998)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط7.

- أبو علي الحسن بن رشيق، القيرواني، (1981)، العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، ط5.
- أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، الفارابي، (1986)، المنطق عند الفارابي ، تحقيق: رفيق العجم، دار المشرق، بيروت، ج2، دط.
- أحمد زكي صفوت، (1933)، جمهرة جطب العرب في عصور العربية الزاهرة، الجزء الثاني: العصر الأموي، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني وأولاده، مصر، الطبعة الأولى.
- أحمد محمد، الحوفي، (1975)، أدب السياسة في العصر الأموي ، دار النهضة، مصر، ط4.
- إم نيل براون وستيوارت إم كيلي، (2014)، توجيه الأسئلة الصحيحة دليل للتفكير الناقد، ترجمة: مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية ، ط1.
- بروتون فيليب جوتييه جيل، (2011)، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1.
- حافظ اسماعيلي علوي، ومحمد أسيداه، (2010)، اللسانيات والحجاج المغالط: نحو مقاربة لسانية وظيفية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، جمع وتقديم حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ج3، ط1.
- حسان، الباهي، (2004)، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، دط.
- رشيد، الراضي، (2010)، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، الشهري، (2004)، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1.
- شوقي، ضيف، (1990)، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط11.
- عبد السلام، عشير، (2006)، عندما نتواصل نغير: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط.
- عبد العالي، قادا، (2015)، الحجاج في الخطاب السياسي، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
- علي بن محمد السيد الشريف، الجرجاني، (2004)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط.
- عليوي أبا سيدي، (2014)، الحجاج والتفكير النقدي مقاربة تداولية منطقية معرفية نقدية، دار نشر المعرفة، الرباط، دط.
- محمد، الناصر العجيمي، (2010)، اجتياز الحدود: في مساءلة مفهوم الخطاب السجالي، المكتبة المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، تونس، ط1.

- محمد، النويري، (1998)، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، مجلد 5.
- مصطفى ابراهيم وآخرون، (2004)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4.

المراجع باللغة الأجنبية:

- . Ruth Amossy, (2006) , L'argumentation dans le discours, Armand colin, 2 ème édition, Belgique.